القيم الثقافية والحضارية ودورها في التنمية

أ. ميلاد أبو راوي خليل
قسم الفلسفة وعلم الاجتماع/ كلية الآداب والعلوم/ مسلاتة/ جامعة المرقب
www.melad.kahlel@gmail.com

المستخلص:

هدف هذا البحث التأكيد على أن الخصوصية الثقافية والحضارية لكل أمة هي من يعطيها نمطاً معيناً للحياة يختلف من مجتمع لأخر، وان هذا النمط عبارة عن العلاقات والتفاعلات والقيم السائدة، بحيث يكون لكل مجتمع طريقته الخاصة في إيجاد الحلول لبلوغ التنمية ولتأكيد ذلك فقد أعتمد الباحث على المنهج التحليلي الذي قاد في النهاية إلى مجموعة من النتائج والتي من بينها أن القيم الثقافية وما تقدمه لنا من تنوع ثري يمكن أن تكون جزءاً من الحل للتنمية وأن هذه القيم يجب أن تعامل باحترام فالخصوصية الثقافية يمكن أن تساهم إسهاماً مهماً في التنمية، كذلك من اللازم أن تتصدر القيم الثقافية قائمة تفكيرنا عند البحث عن نماذج للتنمية والتعاون الدولي، وأيضاً يجب اعتبارها مصدراً محتملاً للحكمة والذي كثيراً ما تخلى العولميون عن الانتباه إليه فهذه، الثقافات تتضمن قيماً كالتضامن والإبداع التي هي ضرورية للعملية التنموية، وأخيراً فالثقافة والحضارة تمتدان لتشملا كل الإنسانية، مثلهما في ذلك مثل كل فروعهما. وثمة جماع للثقافات، وهذا الجماع خير من أي جزء من أجزائه تبعاً لمبدأ الاشتمال. ولكنه من الأفضل أن يشمل ما تؤدي إليه كل ثقافة صغرى وأضاف إليها المزيد. ولا تكون أحسن في مفهوم الاشتمال إذا كان تأثيرها التقليل من القيم الثقافية المتعددة التي اشتملت عليها.

الكلمات المفتاحية .القيم الثقافية ، من الصراع إلى الأزمة ، الثقافة والحضارة، روافد التنمية، عولمة التنمية، الخصوصية الثقافية.

1. الإطار العام للبحث:

1. 1 المقدمة

ساد اعتقاد في السابق أن خبراء التنمية من الغرب قد سعوا لمواجهة مشكلة التنمية وتوفير الحلول لها بناءً على أسلوب علمي أمثل، والافتراض السائد أن الرشادة الغربية "العلمانية الغربية" هي الأكثر تقدماً وسمواً، وأنه فقط في حالة انحراف الآخرين عن السنن الغربية يتعين عليهم مواجهة متطلبات التنمية، ومن **هنا** تتحقق التنمية فقط من خلال العودة لخط المعرفة العالمية. إلا أن هذا الجزم من أن الطريق العلمي هو المخرج من التخلف قد اهتز مع استمرار المعدلات العليا من الفقر، وتزايد للفجوة الاقتصادية بين الدول، ومن هذا المنطلق بدأت أحد أهم مسارات النقد الموجه لهذه الأفكار، وجاءت الانتقادات من نفس البيت الغربي، وذلك لحلحلة هذه المشاكل التنموية.

لقد اعتقدوا بأن هناك معارف مغايرة لحضارات مختلفة عنهم قاطنة في أمكنة أخرى، قد تكون متساوية أو حتى أفضل قيمة خاصة للتنمية، وفي إطار هذا التوجه فقد العلم الغربي عالميته، وأصبح أحد النظم المعرفية المتنافسة

مع غيرها، وهذا ما يجرنا إلى القول بان الاعتراف بالمعرفيات المحلية لكل حضارة أصبح واجباً، والتي من المفروض أن توفر لجماعتها التنموية خبرات بديلة لتتحدى منظور التنمية التقليدية، بطريقة تسمح بتمكين واعد لشعوبها التي ساد تجاهلها ردحاً من الزمن.

أصبحت القيم الثقافية والحضارية هي السياق والقاعدة الاجتماعية للتنمية، وهي في نفس الوقت هدف التنمية، ويختلف هذا المنظور عن النظر إلى الثقافة كوسيلة من وسائل التنمية، حيث ينصب الاهتمام على ما إذا كانت السنن والقيم الثقافية تسهّل أم تعيق التنمية الاقتصادية، وبذلك خرج مفهوم الثقافة والتنمية من الاقتراب الأكثر تقليدية؛ فالثقافة تم تعريفها كوسيلة للحياة وفق قيم أكثر منها انجازات مادية للإبداع الفكري، بينما تم تعريف التنمية كتوسيع للخيارات وليس النمو في الإنتاج المادي، فأصبح ينظر إلى الثقافة كهدف للتنمية وقاعدته الاجتماعية، وليس كمسهل أو معيق للنمو الاقتصادي.

من المعروف أن الثقافة التقليدية تتغير في استجابتها للقوى الداخلية ولمحددات بيئتها الخارجية، فهي في تحول وتطور مستمر، وهذا ما جعل هذه الثقافات تقف وجهاً لوجه في تناقض مع مدرسة الحداثة أي "العالم المتقدم والمتخلف" وإصرار أصحاب فكرة الحداثة على أحادية اتجاه مسار التطور البشري، تجاه التمثل بالنماذج الغربية، مع إغفال أن هناك خصوصيات في التحول داخل المجتمعات الغربية لا يمكن زرعها أو تطبيقها في سياق مختلف، وهذا ما جعل كل مجتمع داخل كل حضارة أمام خياران، إما التنصل من قيمه الثقافية الموغلة في القدم لديه والتي تمثل تاريخه، ومحاولة ركب التنمية على غرار القيم الغربية، أو التقوقع داخل نفسه وعدم اللاحق بركب التنمية مخافة الانفتاح على الغرب وانهيار قيمه.

في هذا الوقت دخل على الساحة مفهوم جديد وهو العولمة الذي أضحى من الوهلة الأولى همزة الوصل بين التنمية والثقافة، أو الإطار الحاكم للتفاعل بينهما، وفي ظل العولمة حدث جدل حول طبيعة العلاقة بين التنمية والثقافة، وهل هناك للغرب دور فيها من خلال التأثير الثقافي الغربي، ومن ثم هيمنة ثقافية باسم مقتضيات العولمة، والتي تمثل طمس للخصوصيات المحلية لكل حضارة وما تحمله من تنوع مادي ومعنوي.

2. 1 مبررات الموضوع

كُرس في الآونة الأخيرة الاهتمام بالقيم الثقافية وذلك لفهم أعمق للصراعات، والظروف والثقافات المحلية التي قد تؤثر على عمل التنمية، حيث تتمثل أهمية البحث بهذه الدراسة في تبيان أن التنمية الشاملة لن تكون مطلباً واقعياً إلاّ بمحاكاة ثقافة المجتمعات بخصوصياتها وما تحمله من قيم حضارية وثقافية والتي يمكن أن تكون عنصراً فعالاً للمشاركة والدفع بالعجلة التنموية إلى الأمام.

3. 1 مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات يعتقد الباحث أنها ضرورية لحلحلة الكثير من المشكلات للوصول إلى تحقيق التنمية: من بينها.

- كيف يمكن أن يفقد النظام الثقافي المعنى الحقيقي لوجوده وتكامله؟.
- هل بإمكان كل حضارة أن تنتج لنفسها أفقاً تنموياً من خلال فهمها ومعايشتها لثقافتها؟.
- ما الذي يحدث لثقافة المجتمعات التي تفقد قدرتها على تمثل القيم الخارجية؟.

1 .4 الهدف العام:

التأكيد على أن الخصوصية الثقافية والحضارية لكل أمة هي من يعطيها نمطاً معيناً للحياة يختلف من مجتمع لأخر، وان هذا النمط عبارة عن العلاقات والتفاعلات والقيم السائدة، بحيث يكون لكل مجتمع طريقته الخاصة في إيجاد الحلول لبلوغ التنمية.

1 .5 المنهجية:

يعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي.

2.تحـــــديـــــد المـــفـــاهـــيـــم:

استخدم الباحث مجموعة من المصطلحات تطلب البحث تحديد مفاهيمي لها وهي كالتالي

2 .1 القيم لغة :

القيمة : مفرد " قيم " لغة " من " قوم " و " قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به ".

والقيمة : الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه ، والجمع : القيم ، مثل سدرة وسدر ، وقومت المتاع : جعلت له قيمة . (طهطاوي ، 1996 ، 39) .

معنى " القيم " اصطلاحا:

نظراً لأن مصطلح " القيم " يدخل في كثير من المجالات ، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه ، وبحسب النظرة إليه .

– فعند الفلاسفة تعد القيم جزءاً من الأخلاق والفلسفة السياسية .

– وعند علماء الاجتماع : القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه.(طهطاوي ، 1996 ، 40)

وعند علماء الاقتصاد: هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك ، وكلٌ له مدلوله الخاص.

2 .2 الثَّقَافَةُ لُغَةً:

أصل الثَّقافة في اللُّغة العربيَّة مأخوذ من الفعل الثلاثي) ثقف (بضمّ القاف وكسرها، وتُطلق في اللُّغة على معانٍ عدَّة، فهي تعني: الحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم، وتسوية الشَّيء، وإقامة اعوجاجه، والتَّأديب، والتَّهذيب، والعلم، والمعارف، والتَّعليم، والفنون*.

وفي مختار القاموس : «ثقف: ثقف الشَّيء ثقفًا، وثقافًا، وثقوفةً: حذقه، ورجل ثقف، وثقف، وثقف: حاذقفهم، وأتبعوه فقالوا: ثقف لقف...ابن دريد: ثقفت الشَّيء: حذقته، وثقفته إذا ظفرت به. فالثَّقافة في اللُّغة هي: الفهم، وسرعة التَّعلم، وضبط المعرفة المكتسبة في مهارة، وحذق، وفطنة (الزاوي، 1980).

الثَّقَافَةُ اصْطِلَاحًا:

* انظر إلى قاموس المعجم الوسيط على رابط قاموس المعاني الجامع www.almaany.com

الثقافة هي كل مركب يشتمل على المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعرف. (مذكور، 1983).

تعرف الثقافة بأنها ذالك المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه، أو نقوم بعمله، أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع . (الصاوي، 1997).

3. 2 الحضارة لغة:

يقول المعجم الوسيط" الحضارة" .بكسر الحاء وفتحها– تعنى الإقامة في الحضر, وان مظاهر الرقى العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر. (بكاي، 2015–2016)

الحضارة اصطلاحا: يقول ابن خلدون أن الحضارة هي التفنن في الترف وإجادة أحواله، والانهماك في الصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه، كالطبخ واللباس والمباني و الأفرشة والأثاث المنزلية، أما البوادي فإنها لا تحتاج إليه. (خلدون، 1999)

4. 2 مفهوم التنمية:

التنمية هي ارتقاء المجتمع والانتقال به من الوضع الثابت إلى وضع أعلى وأفضل، وما تصل إليه من حسن لاستغلال الطاقات التي تتوفّر لديها، والموجودة والكامنة وتوظيفها للأفضل.

التنمية لغة: التنمية أسم مصدرها (نمى)، كقولنا سعى إلى تنمية تجارته، أي الرفع والزيادة في أرباحها ورأس مالها.*

التنمية اصطلاحاً: هي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكميّة ودائمة عبر فترة من الزمن في الإنتاج والخدمات، نتيجة استخدام الجهود العلميّة لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكوميّة والشعبية.

3. القيم الثقافية والحضارية من الصراع إلى الأزمة :

يشاهد اليوم أن الحضارة طغت بماديتها على ما كان سائداً من قيم روحية أخذت بالتراخي والضعف، والراجعة بطبيعة الحال إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى التي تمجد القيم المادية من قبل مجتمعات روحية، ويلعب العلم والتكنولوجيا دور الوساطة في الإتيان بثقافة جديدة تؤدي خلالها الآلات إلى تجريد حياة الأشخاص من بعدها الإنساني، حيث أن النظرة المادية لكل ما يحيط بنا جعلت الأشخاص يكتسبون نمطاً قيمياً جديداً مميزاً للعلم المتغير والمعاصر، عالم ذو طبيعة كونية تعمّره لأول مرة في التاريخ البشري حضارة ذات صبغة عالمية قاهرة، وهذه الحضارة بما حملت من إمكانيات تكنولوجية وبما خلّفت من قيم جديدة عرضت القيم الحضارية للمجتمعات البشرية المعاصرة هزات وانتكاسات، وضاقت معها سبل الخيار بما تعرض من نموذج حضاري وثقافي مفروض، وتحولت معها كثير من القيم الاجتماعية والثقافية باتجاه العولمة الجارفة.

تفترض مقولة "صراع لحضارات" أن ما يشهده العالم من نزاعات لا علاقة له بسوء الثروة العالمية وهيمنة المصالح الاقتصادية، بل هو ناجم من وجود أنماط مختلفة ومتباعدة للتفكير والسلوك والخصائص والقيم، أي وجود هويات ثقافية مختلفة ومستقلة. هكذا تتم تورية المصالح الاقتصادية بالقيم الثقافية الجوهرية، بحيث يقدم الصراع بين

* انظر إلى معنى كلمة تنمية في معجم المعاني على الرابط www.almaany.com

الهويات الثقافية على أنه أصل المنافسات الاقتصادية، وأنه صراع حضاري محتم بين جماعات مختلفة، مع العلم بأن "هنتنغتون*" إذ يؤكد فرادة الحضارة الغربية. (معلوف، 2007).

الجميع يعرف أن الاقتصاد هو ما تسيطر عليه الدول الكبرى، تلك التي نعتها بالحضارة والتي تحولت إلى آلة تلتهم كل الأخضر واليابس، ولا تبدي أي اعتبار لما هو روحي، بل أصبحت مادية كالجسد بلا روح، اعتقد أن الخطاء الفادح أن نجزم بأن الاقتصاد هو التنمية الوحيدة التي تشبع رغبات الإنسان، وتسعده مادياً وعضوياً، بل أن الإنسان في حاجة إلى إشباع رغبات أخرى أكثر أهمية من تلك الرغبات المادية والغريزية، مثل الرغبات العقلية والرغبات الأدبية والفنية والرغبات الروحانية، وهذا ما توفره ثقافات الشعوب للإنسان باعتبارها ثقافة لا مادية، ويعني هذا أن ثقافات الشعوب هي كل الإنتاجات المعنوية التي تساهم في تنمية الإنسان عقلياً وذهنياً ووجدانياً، وبالتالي فهي أساس التنمية البشرية لكل حضارة، إلى جانب الإبعاد الأخرى، إذاً هي ليست الدافع إلى قيام صراع بين الحضارات كما يعتقد "هنتنغتون" وإنما هي اللاعب الرئيس في قيام أي تنمية في أي حضارة. فالثقافة هي ذالك الكل المعقد من المعارف، قائمة على الإبداع والفن والدين والفكر والفلسفة والقوانين والعادات التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في مجتمع، أو بعبارة أخرى هي نوع حياة وأنماط سلوك مشتركة يتعلمها مجموعة من الناس، وتنتقل من جيل إلى جيل ومن شخص إلى أخر بواسطة رموز تم التعارف عليها مثل اللغة. (عبدالمجيد، 2015-2016).

ولا توجد ثقافة أحسن من ثقافة أخرى أو أرقى منها فهي نتاج تكيف الأفراد مع ظروف الحياة حتى وان مر على تلك الظروف قرون عديدة إذ يبقى أفرادها مقاومين لا تغيير .

ولعله من الجدير أن نذكر تعريف المفكر الجزائري مالك بن نبي* في كتابه "شروط النهضة" الذي حاول من خلاله أن يبين طبيعة التشويه الذي حدث لفهمنا حول الثقافة بين تعاريف تبنت فلسفة الإنسان وبين تعاريف أخرى تبنت فلسفة الجماعة فالثقافة بالنسبة له هي مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه والثقافة على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته. (نبي، مشكلة الثقافة، 2000).

فالإنسان باعتباره الكائن الناطق والعاقل، فهو الكائن الوحيد الذي يفكر وينتج الأفكار واللغة، ويصنع الأدوات بهدف التكيف مع ظروف الطبيعة، والتحكم فيها والسيطرة عليها. ونتيجة لذالك ترك نتاجاً فكرياً وقانونياً وفنياً لا يستطيع كائن آخر القيام به، ويظهر ذالك جلياً في تنظيم الإنسان لنفسه اقتصادياً وسياسياً في مجتمعات متميزة بأنماطها

* **صامويل فيليبس هنتنجتون** (18 أبريل 24 - 1927 ديسمبر) (2008 كان عالماً سياسياً أميركياً، بروفسور في جامعة هارفارد لـ 58 عاماً، ومفكر محافظ. عمل في عدة مجالات فرعية منبثقة من العلوم السياسية والأعمال أكثر ما عُرف به على الصعيد العالمي كانت أطروحته بعنوان صراع الحضارات، والتي جادل فيها بأن صراعات ما بعد الحرب الباردة لن تكون متمحورة حول خلاف أيديولوجيات بين الدول القومية بل بسبب الاختلاف الثقافي والديني بين الحضارات الكبرى في العالم.

* - **مالك بن نبي**.(1973-1905) لموافق ل 1323)هـ 1393-هـ (من أعلام الفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين يُعدّ المفكر الجزائري مالك بن نبي أحد رُوّاد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ويُمكن اعتباره امتدَادًا لابن خلدون، ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة.

وقيمها الثقافية، وهي القيم التي تتعلق بنظرة الإنسان للحياة الفردية والجماعية، والتي تخضع لعدة عوامل متباينة منها على الخصوص الظروف الطبيعية وكيفية تعامل الإنسان معها " صراع ، حوار ، ليونة ، قسوة " وعبر التاريخ تتراكم المنظومة القيمية المحلية.

يقول ابن خلدون " إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج واحد مستقر، إنما هو اختلاف الأيام والأزمنة " وهذا ما يقودنا إلى استحضار الفكرة التي مؤداها أنه " من المستطاع أن نتصور ما ستكون عليه قيم خلفائنا بعد ألف سنة، لا شك أنها ستكون مختلفة عن قيمنا لمجرد تلك الحقيقة التي لا مفر منها وهي تأثرها بعمليات التغير الثقافي المستمر " (دياب، 1980).

تمثل القيم الثقافية أدوات الضبط ومحركات السلوك، وتفرز آليات الاستقرار والتوازن في المجتمعات البشرية، وإذا تعرضت منظومة القيم إلى هزات غير مرغوب فيها نتيجة عوامل وظروف محددة، تدهورت أحوال البشر وعم الفساد في الأرض، وشعر الناس كما يشير ابن خلدون بفقدان التوازن وعدم الثقة وضياع الرؤى، وانتابت البشر حالة من الإحباط والعجز، كل ذالك يعني بوجود أزمة أو حالة يطلق عليها علماء الاجتماع " أنومي " أو اللامعيارية الأخلاقية " (مجدي، 2015).

ليس كل ما نعيشه اليوم في مجتمعاتنا المعاصرة من أزمات وتحديات في جميع الحالات مرده إلى المعطى الاقتصادي والسياسي، وإنما الأزمة تتعدى هذه المعطيات لتصبح أزمة قيم، فإشكالية القيم ستظل دائماً حاضرة للدراسة بشكل كبير في المجتمعات المعاصرة، كما طرحت في حضارات ومجتمعات عرفها التاريخ، فمثلاً لعبت مسألة القيم في الحضارة اليونانية دوراً أساسياً في تكوين ملامح المجتمع اليوناني عبر ما كان يقدمه الفلاسفة من أفكار حول القيم، وخير دليل على ذالك " المحاورات " التي تزخر بمفاهيم: كالشجاعة، والخير، والعدل، والجمال، والتي تدخل ضمن منظومة القيم التي كان يدين بها اليونان، أما في الحضارة الإسلامية فإن مسألة القيم ارتبطت بشكل كبير بما يقدمه الوحي من قواعد أخلاقية ودينية، تؤطر المرء في حياته وفي علاقته بالله والناس" (الكلاخي، 9 يونيو ، تاريخ الزيارة 25-12-2014).

يقول الفيلسوف الروسي تشومسكي في إحدى مؤلفاته، وهو يشير إلى أهمية القيم الحضارية في بناء حياة الشعوب، إذ يقول: " إذا لم يخلق الشعب في بلده قيماً حضارية، لم يبق أمامه إلا أن يشيع فيها الخراب والوحشية ". وهذا ما يقودنا إلى طرح التساؤل التالي . هل يمكن لكل شعب أن يصنع لنفسه قيماً تمزج بين ثقافته المجتمعية وأن تكون في الوقت نفسه رافداً للتنمية .؟

4. القيم الثقافية والحضارية من أهم روافد التنمية :

يعتقد الباحث أن قضية التنمية من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات، وقد قضى المجتمع الإنساني ردحاً من الزمن باحثاً عن القوانين الطبيعية والاجتماعية التي يمكن من خلال إتباعها تحقيق الهدف المنشود ألا وهو تحسين نوعية الحياة. (إبراهيم، 2012).

لقد سعى الإنسان حثيثاً دون كلل ولا ملل للحصول على بصيص أمل يصلح به من نفسه ويحسن من خلاله من أسلوب حياته على الرغم مما وصل إليه من مدنية، إلا أن ذالك الأمل كان موجوداً بوجوده، أي هي تلك القوانين والقيم الثقافية التي تمثل العامل الروحي والملاذ الآمن له.

تلك القيم هي التي اعتمد عليها الفكر التنموي غذت من العوامل التي تساهم في فهم وتفسير حالة التعثر في المسعى التنموي لكل مجتمع، وفي الوقت الذي عرف فيه مفهوم التنمية قفزة نوعية جديدة عرف مفهوم الثقافة نفسه تطوراً هائلاً.

فالقيم الثقافية أصبحت ذات نظرية في السلوك بما يرسم طريق الحياة، من خلال الإطار العام الذي تتشكل فيه السمات العامة للجماعات والمقومات التي تميزها عن غيرها من الجماعات، بما تقوم به من العقائد الدينية وكذالك القيم والقوانين، وبالتالي فإن هذه الجماعات عندما تمتلك كل هذه المبادي بداية من العقائد وصولاً للقوانين فإنها قد كونت لنفسها حضارة خاصة تميزها عن غيرها من الحضارات.

هذه القيم الثقافية ما هي إلا مجموعة من المبادي المادية والروحية، وهي تلك الاتجاهات والمعتقدات والتوجهات التي تلبي حاجات الإنسان، وتحكم تصرفاته داخل كل مجتمع، فهذه القيم هي التي تمنح قيمة لموضوع ما، وتسلبها من موضوع آخر، كما تزين سلوكاً وتحت عليه الناس، وتشين سلوكاً آخر وتمنع الناس عنه، وهي التي تدفع بالإنسان إلى التنمية. (القدور، 2009).

لقد ثبت مع مرور الزمن أن التنمية ما هي إلا عملية لا تتحقق إلا إذا قامت على إدارة مجتمع يملك وعياً عميقاً بشخصيته التاريخية ، ولما كانت القيم الثقافية والحضارية تشمل كل مظاهر الحياة ومستوياتها فإنها هي التي تقوم التنمية البشرية، وتضفي عليها سيماتها الإنسانية، فعندما حاولت بعض الدول النامية استعارة نظم التنمية من دول أخرى متقدمة، لم تنجح في تطوير نفسها لأن هذه النظم لم تكن منسجمة مع قيمها الثقافية .

نحن نعرف أن الحضارة هي كيانات مركبة من منظومة قيم أخلاقية وجمالية تعبر عن روح المجتمع وفلسفته في الحياة، وقد كثر الحديث عن القيم والأخلاق وعلاقتها بأزمة المجتمعات المعاصرة، وخاصة المجتمعات التاريخية التي عرفت هزات عميقة ناتجة عن العلاقات غير المتكافئة بين قيم جديدة ووافدة وبين قيمها الأصلية المتجدرة، ومن هناء بداء الاهتمام بالقيم في علاقاتها بالمتغيرات الاجتماعية وصولاً للتنمية الداخلية .

يعتقد الكثير من الباحثين أن التنمية هي من المفاهيم التي حددها الغرب ووضع شروطها وقيم الحضارات الأخرى من خلالها، لذالك ينظر إلى ثقافات هذه الحضارات التي تختلف عن ثقافته على أنها عائق عن قبول الشروط التي وضعها لتحقيق التنمية. (شوقي، 2005) إلاّ أننا نشير إلى أن الحضارات التي أذهلت العقول بثقافاتها الباهرة لم تظهر فجأة من غير مقدمات، وإنما ولدت بعد حضانة طويلة في عالم المشاعر والأفكار، فترعرعت حتى صارت عمقاً مهماً لطبائع شعوبها، ولوناً ظاهراً لحياتها، فهيمنت على جميع مناحي حياتها، فقد كانت تطوع مجتمعاتها وتأسر إرادتها وتدفعها للتنمية.

لا ينبغي لمفهوم التنمية أن يبقى قاصراً على محاولة اللحاق بتلك الدول المتقدمة، بقدر ما يجب أن يهتم بما يمتلكه أي شعب من إمكانيات أو قدرات، مع النظر إذا ما أمكن لاستغلال هذه القدرات على جميع المستويات محلية كانت أم عالمية، وهو ما يعني ضرورة معرفة ثقافات هذه الشعوب ودراستها لفهمها والاسترشاد بها، كما أن الالتفات إلى هذه الثقافات لا يعني فقط معرفة مدى تقبلها للمشروعات المقترحة، وإنما يشير في الوقت ذاته إلى معرفة الهوية الثقافية للمجتمع، لأن هذه الهوية تختلف من حضارة إلى أخرى، فثقافة أي حضارة تؤثر بشكل كبير في قبول وتشكيل أو رفض مشروعات التنمية. (الصديق، 2007). والسؤال هنا ما الذي يحدث للثقافات المحلية لكل حضارة عند محاولة مجتمعاتها تجميد قيمها لركب التنمية العالمية .؟

5. القيم الثقافية وعولمة التنمية:

لا يخلو حديث في التنمية اليوم إلا وهو لصيق بالحديث عن العولمة*، فالسياق التاريخي الراهن المطبوع بتحولات متسارعة لم تنته بعد، يميزه ديناميكية العولمة التي لا يمكن الإفلات منها، والتي مكنت باعتبارها أيدلوجية جديدة من تكريس حدود جديدة.

فمنطق الأحادية الذي كُرس في الثقافة " ثقافة الاستعراض "والاقتصاد "اقتصاد السوق" والاجتماع " مجتمع الاستهلاك " صار مصدر تهديد حقيقي على التنوع في العالم، فالحق الأساسي للإنسان هو نفسه أن يعرف عن ماهية حاجاته الأساسية، والذي أصبح مسلوباً بسبب الضغط الكبير والدائم عليه وعلى خياراته وأفكاره بفعل العولمة، الأمر الذي ولد خوفاً واضحاً من أن تتحقق التنمية لكن بخسارة الهوية والقيم الثقافية. (امقران، 2010-2011).

العالم يعيش الآن عولمة اقتصادية تجر وراءها عولمة أخرى ثقافية.أي أن منطقا الاقتصاد والتقنية ومطالبهما " السرعة، الربحية ، الفعالية " أصبحا يفرضان نفسهما على منطق ومطالب الثقافة " التنوع، الانفتاح ، الذوق ، الاستمرارية " فطبيعة العولمة لا تقتصر على بنى اقتصادية فقط، ولكنها تحمل في طياتها عنفاً رمزياً تمارسه على الثقافة باسم الحرية التي يسوق لها الخطاب الليبرالي.

من الطبيعي أن علاقة الاقتصادي بالثقافي هي علاقة النوع بالكل، لكن العولمة قلبت الموازين فجعلت من الاقتصادي هو الكل ومن الثقافي هو النوع الخادم للكل، فسياق العولمة ينحو بقوة نحو جعل كل شيء في خدمة الاقتصادي، ومنطقه جعل التنمية في خدمة الاقتصادي. (نبيل، 2001). فخطورة العولمة تتمثل في أن زمنها هو زمن التهديد على الهويات والثقافات الفرعية، و طمس لملامح الخصوصيات الثقافية، فالعولمة والتي تعني من الناحية الثقافية " تحويل العالم المتعدد في دياناته، وعاداته ، وثقافاته إلى شيء متجانس وغير متفاوت، يتميز بعلامة واحدة يتحد ثقافة وحضارة ومدنية وهذا ممكن الخطورة، لان العولمة ممارسة من طرف واحد سلطوي يحكم العالم بالقوة، ويصوغه على شاكلته ذهنياً وسلوكياً بالعنف، وهو إذ يفعل ذالك فلن يجعله مثله في علمه وإنتاجيته وانضباطه واحترامه للقانون، ولن يفيض عليه من علمه الدقيق بظاهر الحياة .... فكأن الغرب المتكبر يفرض ثقافته واقتصاده وأنماط سلوكه، وهو قد فعل مثل ذالك حين لم يسوي بين الرجل الأبيض والأسود، والعربي واليهودي، والغربي والشرقي " (الهويمل، 2003).

نستشف من هذا الحديث أن العولمة ما جاءت إلا لتأسيس قيم بديلة تقوم على البراغماتية والنجاعة والفاعلية، وهو ما يؤدي إلى موت القيم وتدمير التنويعات الثقافية، علاوة على كون هذا الموت قد يكون ناتجاً عن اكتساح

* - **العولمة** تعني جعل الشيء عالمي أو جعل الشيء دولي الانتشار في مداه أو تطبيقه. وهي أيضاً العملية التي تقوم من خلالها المؤسسات، سواء التجاري .والتي تكون من خلالها العولمة عملية اقتصادية في المقام الأول، ثم سياسية، ويتبع ذلك لجوانب الاجتماعية والثقافية وهكذا. تمتد العولمة لتكون عملية تحكم وسيطرة ووضع قوانين وروابط، مع إزاحة أسوار وحواجز محددة بين الدول وبعضها البعض. وأن العولمة لم تقتصر فقط على البعد المالي والاقتصادي بل تعدت ذلك إلى بعد حيوي ثقافي متمثل في مجموع التقاليد والمعتقدات والقيم كما أن العولمة لا تعترف بالحدود الجغرافية لأي بلد بل جعلت من العالم قرية صغيرة.

الحضارة الغربية للحضارات الأخرى، والعمل على إدماجها وصهرها في ثقافتها وهو ما يحيلنا ثانية على المركزية الثقافية، وهو موت طبيعي يتجسد في السعي لتحقيق التماثل بين الثقافات واندثار الخصوصيات، علاوة عن موت ثان وهو موت عنيف يتجسد في موت الثقافة الغربية، التي تعتقد عن جهل قد خلقت هوية تعممها على الغير فتقضي على حضورها وتميزها.

فالعولمة دائماً تسعى لدمج المجموعات البشرية في نظام واحد قائم على قيم واحدة، وغرق العالم فيها وقد تجسد ذلك في الاستعمار الذي أعطى لنفسه الحق في توسيع حدوده بالقوة، وبالصراع ثارتا أو بالاحتواء ثارتا أخرى، وذلك من خلال ما يقوم به الغرب من ترويج لثقافته المحددة، دون الالتفات لتلك الحدود الجغرافية أو القيم الثقافية، والتي دائماً ما تميز الشعوب عن غيرها. (بوعلي، 2008).

لا يجب في المقابل أن نيأس من إمكانية قيام عالمية إنسانية يكون فيها التواصل بين الثقافات والحضارات ممكناً، مما يولد لنا احتكاك وتفاعل ثقافي بين الأفكار والأنظمة في جميع جوانب الحياة، سواءً على الصعيد السياسي أو الاقتصادي وهذا التفاعل ما هو إلا فعل ضروري للتواصل الحضاري، فالشعوب قد تستفيد من تجارب بعضها البعض أو ربما قد تصحح أخطائها، اعتماداً على معرفة أسرار نجاح الآخر.

يرى الباحث بنضرة يملؤها الأمل أنه بالإمكان قيام تنمية عالمية إنسانية شاملة، من خلال ترسيخ لحقوق الإنسان في الكرامة والتعليم والاستفادة من العلوم وإرساء الاستقرار والرفاهية لشعوب العالم، شريطة ألاّ يكون هناك تمييز ديني أو عرقي أو لغوي أو أي مصدر أخر، لكي نصل بالإنسان إلى الهدف المنشود ألا وهو الوصول إلى تنمية حقيقية على كافة المستويات ولكن أيمكن أن تقوم تنمية عالمية بشرط أن يحتفظ كل مجتمع بخصوصيته الثقافية .؟

6. الخصوصية الثقافية وقبول الآخر:

يتميز الإنسان بأنه الكائن الذي هو على وعي بماضيه ومستقبله، وأن له أمداً ينطلق من ولادة تحيطه بوضع يبصر فيه النور، وفيه يترتب عليه تحقيق مشاريعه وانجاز مصيره، وينجم عن العوز والرغبة أنهما يحضانه على إعلاء شأن البعيد عن تناوله، وعلى تصور الكمال في الماضي أو المستقبل، فالإنسان وحده هو من يكشف عوز حاضره، ويضاعف رغباته باطراد، ويتراءى له أن كل حضور محاط بألف غياب، ولا يكف عن تحوير المعطى في ضوء رغباته، ويبذل أقصى نشاطه ليبذل العالم حتى يجعله صالحاً لسكناه، ويبدل المجتمع ليجعله مجتمعاً أفضل. (العوا، 1986).

تتضح قيمة أي حضارة من حيث أنها علاقة مزدوجة، أي علاقة بالطبيعة والمجتمع، وأن دراسة القيم التي تجلها حضارة من الحضارات هي أفضل سبيل لتحديد ميزاتها، وما معرفة أية حضارة إلا معرفة بقيمها، فإذا حرم شعب من هذا الثابت ألقيمي الذي يشكل روحه، بات قطيعاً من الماشية، فالحضارة هي إذ ذاك وساطة العقل بين المطلق والنسبي، بين القيمة الوحيدة العليا وبين الانجازات الإنسانية الراهنة.

لا يمكن تحقيق التنمية إلا إذا عرض المنتج الحضاري والثقافي الخاص لأي حضارة أمام الغير بكل مكوناته الأنطولوجية دون إحساس بالنقص، فلا خير في شعب ينكر قيمه الثقافية الخاصة ويستلهم ثقافات أجنبية، لأن ذالك هو نوع من الاستلاب القيمي، فليس هناك تنافر بين العلم والثقافة الخصوصية، فكل هذه المبادي تتكامل فيما بينها لتعطي لنا نسقاً ثقافياً متميزاً، فاليابان مثلاً لم ترفض دخول أي مواد تكنولوجية جديدة إلى بلادهم، إلا أنهم اتخذوا مسلكاً خاصاً بهم من خلال إعادة تفكيك هذه المواد وفهمها وفق رؤيتهم الخاصة، ومن ثم إعادة تركيبها بما يتناسب وينسجم مع القيم المجتمعية والخصوصية اليابانية، كما لا يمكن تحقيق التنمية من خلال تطبيق وصفات تنموية

جاهزة، وذلك بتقليد نماذج تنموية معينة حققت بشكل من الأشكال نوعاً من التقدم والازدهار، فلكل مجتمع خصوصياته الثقافية، حيث تتشابك في التنمية المعطيات المادية والمعنوية، لذا ينبغي مراعاة مجموعة من الخصائص التي يمتاز بها مجتمع معين، فلا يمكن استيراد نظريات تنموية جاهزة بغية تطبيقها بشكل آلي على مجتمعات مختلفة تتنافى خصوصياتها الحضارية والثقافية مع مبادئ تلك النظريات والتصورات، فنحن كما نعرف أن عملية التنمية تختلف من مجتمع لآخر؛ بل من فترة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد، دون الإخلال بالهوية الذاتية وما تحمله من قيم ثقافية.

ينبغي أن نكون على وعي بأن الثقافة والتي هي جزء لا يتجزأ من الحضارة تعتبر نقيض التكنولوجيا المادية، ما دامت تهتم بما ليس مادياً أو تقنياً، مثل: العادات، والأعراف، والقيم، والدين ...الخ. فالثقافة على علاقة جدلية مع التنمية، إذ لا يمكن لأي تخطيط مستقبلي في مجال التنمية أن ينجح في غياب المقاربة الثقافية، فهي تساهم بشكل كبير في الرفع من مستوى الأفراد في جميع جوانب الحياة. (حمداوي، 2013).

إن جذوة الحضارة تستمد قوتها من المبادئ والقيم التي تشتق منها، وتكتسب شروط البقاء من خلال تفاعلها مع الثقافات والحضارات الأخرى، وإن منظومة القيم المرجعية هي التي تمنح للحضارة السمات البارزة للشخصية الحضارية الذاتية.

ورغم محاول العالم أن يسلي نفسه بالمنجزات الحضارية والتكنولوجية هنا وهناك، وأن يسري غمه بالثروة والراحة أحيانا ولكن من البديهي أنها لن تمنح الإنسان سعادة مستمرة أبداً، ولن تلبي رغبة البقاء والخلود المكنونة في أعماقه.. (لطفي، 2011).

لقد أثرت الحضارة الحديثة على معظم المجتمعات من حيث تغير القيم باعتبار الحضارة الحديثة التي تقوم على القيم والمنفعة المادية، قد أبعدت القيم الأخلاقية كالأعلام مثلاً، والذي يعد انجازاً ذا فائدة على الإنسانية، إلاّ أن له سلبيات تهدد قيم المجتمعات، بل أصبحت في بعض الأحيان لا تعير اهتمام للقيم الأخلاقية وذالك باعتمادها على المنفعة المادية.

ومن الممكن للإنسان اليوم أن يستثمر التكنولوجيا المعاصرة بما يحقق مصالحه دون الإخلال بقيمه، ولو قامت المجتمعات بالجمع بين هذه القيم والحضارة الحديثة لحققت الغاية المنشودة، والتي خلق من أجلها الإنسان، ألا وهي عمارة الأرض عكس ما نشاهده من تدمير من خلال المنتجات السلبية للحضارة الحديثة.

يشير الأستاذ المهدي المنجرة في إحدى أوراقه التي شارك بها في المؤتمرات الدولية والتي تمولها جمعية التنمية الدولية (SID) والتي أقيمت في روما حيث يقول: " ينبغي أن ننظر إلى مسألة نظم القيم على أنها مادة ذات أولوية حتى نستطيع أن نبين بأن الأزمة الحالية بين الشمال والجنوب لا يمكن تجاوزها فقط من خلال وعود تعديليه، فإن أي حل سيتطلب إعادة النظر في الأهداف والوظائف والبنايات، وإعادة توزيع للقوة والثروات والموارد بحسب القيم والمعايير، التي يجب أن تكون مختلفة عن تلك التي أدت إلى انهيار النظام الحالي ". (المنجرة، 1978).

لكل حضارة قواعد، وبالتالي ليس هناك حضارة يمكن فهمها من دون معرفة المسارات التي قطعتها والقيم والمشاعر الدينية، وكل ما هو ثابت وناجح في حياة الأفراد والجماعات، ومن هنا ضرورة البحث عن المعطيات الفاعلة

للحضارة في الصيرورة التاريخية، باعتبارها تمثل دائماً السمات البارزة والطريقة التي تمنح الحضارات لونها الخاص وكيانها. (التيمومي، 2009).

فالخصوصية الثقافية والحضارية لكل أمة يعطيها نمطاً معيناً للحياة، يختلف من مجتمع لأخر، وأن هذا النمط عبارة عن العلاقات والتفاعلات والقيم السائدة في كل مجتمع، بحيث يكون لكل مجتمع طريقته الخاصة في الحكم على الأشياء.

إن جوهر التنمية هو شموليتها وتعدد أبعادها وجوانبها، فالتنمية هي تطور حضاري يتناول كافة أبنية المجتمع، ويشمل جوانبه المادية والمعنوية ، فالحضارات المتلاقحة هي التي تنموا وتتطور ويطول عمرها، وأن الحضارات الروحانية تأثرت بمادية الحضارات الأخرى، والحضارات المادية تأثرت بروحانية الغير، وعليه فإننا نشاطر مقولة غاندي* التي يقول فيها " أملي أن تهب جميع الثقافات بمحاذاة منزلي وبأكبر قدر ممكن، لكنني أرفض أن تسلخني أي منها عن جذوري ".

7. الخاتمة :

لا يجوز أن يبقى مفهوم التنمية قاصراً على محاولة اللحاق اقتصادياً أو تقنياً بالدول الأكثر تقدماً، بقدر ما يجب أن يهتم بالكشف عن قدرات الشعوب و إمكان استغلال هذه القدرات على المستويات المحلية و الإقليمية والعالمية، وهو ما يعني ضرورة معرفة ثقافات هذه الشعوب ودراستها لفهمها والاسترشاد بها.

فالثقافة انطلاقاً من نقطة معينة وما تحمله من قيم هي اختراع لطريق يقودنا خطوة خطوة من مكان قريب إلى مكان أبعد منه، في رحلة تجعلنا نكتشف ثقافة مجاورة ومن ثم ثقافة أخرى أبعد منها، إلاّ أن الطريق من ثقافة إلى أخرى مزروع بالعوائق، ومن الصعب الالتقاء بالآخر الذي لا يكون في أغلب الأحيان الشخص الذي تصورناه، ولا يكون سهلاً علينا دائماً الولوج إلى قيمه الثقافية وما تحمله من عادات وقوانين ومعتقدات ولغة، إنما يمكننا في هذا المسار أن نشعر بانجذاب تجاهه، ونكتشف عادات كانت غريبة عنا، ينبغي معرفة أن الالتفات إلى هذه الثقافات لا يعني فقط الوصول إلى مدى تقبلها للمشروعات المقترحة، وإنما يقتضي في الوقت ذاته معرفة الهوية الثقافية للمجتمع، لأن هذه الهوية تختلف من حضارة إلى أخرى، فالخصوصيات الثقافية توثر بشكل كبير ومهم في قبول مشروعات التنمية وفقاً لقيمها المتاحة لديها.

إن الإحساس الذي لا زال متنامي لذا المجتمعات بالخطر الذاتي لأفرادها بوصفهم ينتمون إلى الأمة كونية لحضارات متعددة هذا الوعي أخذ يولي مسألة الثقافة اهتماما يتعاظم تدريجياً، فالقيم الثقافية تعتبر المكون الأساسي لوجدان أي مجتمع، وتعبر عن العمق التاريخي والمتراكم في المجتمع والعولمة الثقافية تعتبر تهديداً للهوية من خلال محاولة تحويل نمط الحياة إلى نمط غربي، وخصوصاً من الجانب التنموي .

* - موهانداس كرمشاند غاندي) (2 أكتوبر 1869 – 30 يناير 1948) كان السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند .كان رائداً للساتياغراها وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، التي تأسست بقوة عقب أهمسا أو اللاعنف الكامل، والتي أدت إلى استقلال الهند وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم. غاندي معروف في جميع أنحاء العالم باسم المهاتما غاندي) بالسنسكريتية : المهاتما أي 'الروح العظيمة'، وهو تشريف تم تطبيقه عليه من قبل رابندراناث طاغور، وأيضاً في الهند باسم بابو بابو أي "الأب". تم تشريفه رسمياً في الهند باعتباره أبو الأمة؛ حيث أن عيد ميلاده، 2 أكتوبر، يتم الاحتفال به هناك كغاندي جايانتي، وهو عطلة وطنية، وعالمياً هو اليوم الدولي للاعنف .

تتمثل قدرة كل حضارة في قراءة واقعها وتحليل غموضه، والحكمة في التعامل معه برؤية متبصرة، وهي التي تحدد نتيجة سجاله مع موجات العولمة المعاصرة التي تتضارب بشأنها الرؤى والأطروحات، مع كل هذا أصبحت العولمة واقعاً يجب التعامل معه بقوة وقدرة على امتلاك آليات المنافسة، التي هي الإطار أو السياج الحامي لمكان كل المجتمعات على الخريطة.

فالتنمية في فلسفتها العامة يجب أن تكون ذات قضية ثقافية، ولا يمكن اختزالها في زيادة عدد المصانع، أو وفرة الإنتاج، وإنما هي قبل هذا وذاك بناء للإنسان، وتطوير لكفاءاته، كما أنها اكتشاف لموارد المجتمع وحسن توظيفها، وتسخيرها في ضوء إستراتيجية ورؤية علمية للمستقبل داخل كل حضارة.

وأخيراً فان غياب القيم الثقافية لأي حضارة أو تنميطها وعولمتها سيؤدي لا محالة إلى قولبة الكائن الحي بصورة عمياء، فهذه القيم الثقافية هي التي تؤسس لحضارات تعلو على نظم الاقتصاد وبرامج السياسة؛ أو أي حذلقة تتعلق بأطراف المبادي وأهداب القواعد والنظريات، وهي وحدها من تملك المفتاح السحري الذي يفتح الباب المغلق لترى من ورائه ذهباً من القيم يكون في النهاية الجسر الذي يوصلوها للتنمية.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم مذكور. (1983). *معجم العلوم الاجتماعية* . مصر: الهيئة العامة للكتاب .

2- أحمد القدور. (2009). *القيم الثقافية والتنمية البشرية* . سوريا .

3- أحمد مجدي. (2015). *أزمة القيم* .

4- الطاهر أحمد الزاوي. (1980). *مختار القاموس*. ليبيا: الدار العربية للكتاب.

5- المهدي المنجرة. (1978). *الجوانب السياسية للحوارشمال جنوب* . روما.

6- بكاي عبدالمجيد. (2015-2016). *التنوع الثقافي وعلاقته بالقيم التنظيمية داخل المنظمات متعددة الجنسيات*. الجزائر: جامعة باجي مختار عنابة.

7- جميل حمداوي. (2013). *المقاربة الثقافية أساس التنمية البشرية المستدامة* .

8- حسن بن فهد الهويمل. (2003). *الثقافة وتحديات العولمة*. جامعة عين شمس: مركز دراسة الحضارات المعاصرة.

9- حسين الصديق. (2007). *ندوة حول التحولات المجتمعية وجدلية الثقافة والقيم*. السودان .

10- عادل العوا. (1986). *العمدة في فلسفة القيم* . دمشق: مكتبة الأسد.

11- عبدالجيد بكاي. (2015-2016). *التنوع الثقافي وعلاقته بالقيم التنظيمية داخل المنظمات متعددة الجنسيات* . الجزائر: جامعة باجي مختار -عنابة .

12- عبدالرحمن بن محمد أبن خلدون. (1999). *المقدمة*. بيروت: المكتبة العصرية.

13- عبدالرزاق امقران. (2010-2011). *استراتيجية التجديد الثـ قافي في المجتمعات العربية في ظل العولمة* . قسنطينة : جامعة متوري .

14- علي حيدر إبراهيم. (2012). *إدارة التنوع الثقافي*.

15- علي سيد الصاوي. (1997). *نظرية الثقافة* . الكويت : سلسلة عالم المعرفة .

16- علي نبيل. (2001). *الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

17- فرنان بوديل ، ترجمة الهادي التيمومي. (2009). *قواعد لغة الحضارة*. المنظمة العربية للترجمة .

18- فوزية دياب. (1980). *القيم والعادات الاجتماعية : مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية*. لبنان: دار النهضة العربية.

19- لورانس هاريزون وصموئيل هنتنجتون ، ترجمة جلال شوقي. (2005). *الثقافات وقيم التقدم* . القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة .

20- مالك بن نبي. *مشكلة الثقافة* . دار الفكر .

21- مالك بن نبي. (2000). *مشكلة الثقافة*. دار الفكر.

22- محمد فتح الله كولن ، ترجمة عوني عمر لطفي. (2011). *ونحن نبني حضارتنا* . دار النيل ط1.

23- نابي بوعلي. (2008). *الثقافة بين أزمة عولمة القيم ومخاطر الاندماج* . مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ .

24- وهيب معلوف. (2007). *القيم الانسانية المشتركة في زمن العولمة* .

25- يوسف الكلاخي. (9 يونيو ، تاريخ الزيارة 25-12-2014). *أزمة القيم في المجتمعات المعاصرة* . جريدة هيسبريس.